القرافي المصري تجريم التنابز بالالقاب وانما يقتدى الناس باهل العلم في الخير فاذا جاؤا
بما يخالف الكتاب او السنة والقدوة الكتاب والسنة مع احسان الظن بهم وحملهم على
محامل حسنة مقبولة فان قلت فان كان صاحب اللقب لا يعرف الا به ولا يعرف لغيره
اصلاً قلت اذا بلغ الامر الى هذه النهاية ووصل البحث الى هذه الغاية لم يكن ذلك
اللقب لقباً بل هو الاسم الذي يعرف به صاحبه اذ لا يعرف باسم سواه فقط والتسمية
للانسان باسم يعرف به لا يسمى من كان من رواة العلم الحاملين له المبلغين ما عندهم منه
الى الناس امر مندوباً اليه الحاجة والابطل ما يرويه من العلم خصوصاً ما كان قد تفرد به ولم
يشاركه فيه غيره وعلى هذا يحمل ما وقع في المصنفات من ذكر الالقاب فان اهلها وان
كانت لهم اسماء ولابائهم ولاجدادهم فغيرهم يشاركهم فيها فقد تتفق اسم الرجل
مع الرجل واسم ابيه مع ابيه واسم جده مع جده فلا يمتاز احدهما عن الآخر في كثير
من الحالات الا بذكر الالقاب ونحوها وحينئذ لم يبق لتلك الاسماء فائدة لان المقصود
منها ان تميز بها صاحبها عن غيره ولم يحصل بها الذي هو المقصود بها بل انما حصل
من اللقب فكان هو الاسم المميز في الحقيقة فلم يكن ذلك من التنابز بالالقاب
فاعرف هذا وتدبره فانه نفيس وبه يندفع ما تقدم من ايراد ما جرى عليه عمل
ائمة الرواية وبهذا يرتفع الاشكال عن القارئ لتلك الكتب فلا يقال له انه يروي
بالالقاب ويغتاب اهلها بقراءتها في كتب السنة وفي هذا المقدار كفاية والله ولي
التوفيق تمت والحمد لله على ذلك بيد احقر العباد عبد الاحد بن محمد محسن جانفور عفى عنهما
يوم الخميس بعد صلوة الظهر ثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٢٩٣ ثلاثة وتسعين والف
ومائتين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وآله المطهرين وصحبه الاكرمين
وبعد فاعلم اذا وقع الخلاف بين المسلمين في كون هذا الشيء بدعة او غير بدعة
او مكروهاً او غير مكروه او محرماً او غير محرم او غير ذلك فقد اتفق المسلمون سلفهم
وخلفهم من عصر الصحابة الى عصرنا هذا وهو القرن الثالث عشر منذ البعثة المحمدية
ان الواجب عند الاختلاف في اي امر من امور الدين بين الائمة المجتهدين هو الرد
الى كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الناطق بذلك الكتاب العزيز وان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ومعنى الرد الى الله سبحانه الرد الى كتابه
ومعنى الرد الى رسوله صلى الله عليه وسلم الرد الى سنته بعد وفاته وهذا مما لا خلاف فيه بين جميع
المسلمين فاذا قال مجتهد من المجتهدين هذا حلال وقال الآخر هذا حرام فليس احدهما اولى
بالحق من الآخر وان كان اكثر منه علماً او اكبر منه سناً او اقدم منه عصراً لان كل واحد منهما
فرد من افراد عباد الله متعبد بما في الشريعة المطهرة في كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ومطلوب منه ما طلب الله من غيره من العباد وكثرة علمه وبلوغه درجة
الاجتهاد او مجاورته اياها لا يسقط عنه شيئاً من الشرائع التي شرعها لعباده ولا
يخرجه من جملة المكلفين من العباد بل العالم كلما ازداد علماً كان تكليفه زايداً على
تكليف غيره ولو لم يكن من ذلك الا ما اوجبه الله عليه في البيان للناس كما كلفه
بسن الصدع وايضاح ما شرعه الله لعباده واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ان الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فلو لم يكن لمن رزقه
الله طرفاً من العلم الا كونه مكلفاً بالبيان للناس لكان كافياً فيما ذكرناه من كون العالم
لا يخرج عن دائرة التكليف بل يزيد وزن بما علمه تكليفاً واذا اذنبوا كان ذنبهم اشد

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الصدور في حكم رفع الصوت
للعلامة امام الشوكاني رح

٢ منقولة مكروه
٢ منقولة محرم

من ذنب الجاهل واكثر عقابا كما حكاه الله سبحانه عمن عمل سوءا بجهالة ومن عمله العلم
وكما حكاه في كثير من الآيات عن علماء اليهود حيث اقدموا على مخالفة ما شرعه الله
لهم مع كونهم يعلمون الكتاب ويدرسونه ونعى ذلك عليهم في مواضع متعددة وبكتهم
اشد تبكيت وكما ورد في الحديث الصحيح ان اول ما تسعر به جهنم العالم الذي
يامر الناس ولا يأتمر وينهاهم ولا ينتهي وبالجملة فهذا امر معلوم ان العلم وكثرته
وبلوغ حامله الى اعلى درجات العرفان لا يسقط عنه شيئا من التكاليف الشرعية
بل يزيدها عليه شدة ويخاطب بامور لا يخاطب بها الجاهل ويكلف بتكاليف
غير تكاليف الجاهل ويكون ذنبه اشد وعقوبته اعظم وهذا لا ينكره احد ممن له
ادنى تمييز بعلم الشريعة والآيات والاحاديث الواردة في هذا المعنى لو جمعت
لكانت مؤلفا مستقيما ومصنفا مستقلا حافلا وليس ذلك من غرضنا
في هذا البحث بل غاية الغرض من هذا ونهاية القصد هو بيان ان العالم كالجاهل
في التكاليف الشرعية والتعبد بما في الكتاب والسنة مع ما اوضحناه لك من التفاوت
بين المرتبتين رتبة العالم ورتبة الجاهل في كثير من التكاليف واختصاص العالم
منها بما لا يجب على الجاهل وبهذا تعرف ذلك ان ليس لاحد من العلماء المختلفين او
من التابعين لهم والمقلدين لهم ان يقول الحق ما قاله فلان دون فلان او
فلان اولى بالحق من فلان بل الواجب عليه ان كان ممن له فهم وعلم وتمييز ان
يرد ما اختلفوا فيه الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فمن كان دليل الكتاب
والسنة معه فهو الحق وهو الاولى بالحق ومن كان دليل الكتاب والسنة عليه فانه
لا له كان هو المخطئ والمذنب عليه في هذا الكتاب ان كان قد وفى الاجتهاد حقه بل
هو معذور بل ماجور كما ثبت في الحديث الصحيح انه اذا اجتهد فاصاب فله اجران
وان اجتهد فاخطأ فله اجر فنا هيك بخطأ يوجر عليه فاعله ولكن هذا انما هو

للمجتهد نفسه اذا اخطأ ولا يجوز لغيره ان يتبعه في خطأيه ولا يعذر كعذره ولا يوجر كاجره
بل واجب على من عداه من المكلفين ان يترك الاقتداء به في الخطأ ويرجع الى الحق الذي
دل عليه الكتاب والسنة واذا وقع الرد لما اختلف فيه اهل العلم الى الكتاب والسنة كان
من معه دليل الكتاب والسنة هو الذي اصاب الحق ووافقه وان كانا واحدا
والذي لم يكن معه دليل الكتاب والسنة هو الذي لم يصب الحق بل اخطاءه وان كان
عددا كثيرا فليس لعالم ولا لمتعلم ولا لمن يفهم وان كان مقصرا ان يقول الحق بيد من
يقتدي به من العلماء ان كان دليل الكتاب والسنة بيد غيره فان ذلك جهل عظيم وتعصب
شديد وخروج من دايرة الانصاف بالمرة لان الحق لا يعرف بالرجال بل الرجال
يعرفون بالحق وليس احد من العلماء المجتهدين والائمة المحققين بمعصوم ومن لم يكن
معصوما فهو يجوز عليه الخطأ كما يجوز عليه الصواب فيصيب تارة ويخطئ اخرى ولا يتبين
صوابه من خطأيه الا بالرجوع الى دليل الكتاب والسنة فان وافقهما فهو مصيب وان
خالفهما فهو مخطئ ولا خلاف في هذه الجملة بين جميع المسلمين اولهم واخرهم سابقهم ولاحقهم
كبيرهم وصغيرهم وهذا يعرفه كل من له ادنى حظ من العلم واحق نصيب من العرفان

ومن لم يفهم هذا ويعترف به فليتهم نفسه ويعلم انه قد جنى على نفسه بالخوض فيما ليس
من شانه والدخول فيما لا يبلغ اليه قدرته ولا ينفذ فيه فهمه وعليه ان يمسك عليه قلمه
ولسانه ويشتغل بطلب العلم ويفرغ نفسه لطلب علوم الاجتهاد التي يتوسل بها
الى معرفة الكتاب والسنة وفهم معانيها والتمييز بين دلائلها ويجتهد على البحث في
السنة وعلومها حتى تميز عنده صحيحها من سقيمها ومقبولها من مردودها وينظر في
كلام الائمة الكبار من سلف هذه الامة وخلفها حتى يهتدي بكلامهم الوصول
الى مطلوبه فانه ان فعل هذا يقدم الاشتغال بما قد مناه ندم على ما فرط منه قبل
ان يتعلم هذه العلوم غاية الندم وتمنى انه امسك عن التكلم بما لا يعنيه وسكت

عن الخوض في مالايدريه وما احسن ما ادب بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيما صح عنه من قوله
رحم الله امرءً قال خيرًا او صمت وبذا في الذي تكلم في العلم قبل ان يفقه الله عليه
بما لابد منه وشغل نفسه بالتعصب للعلماء وتصدر للتصويب والتخطية في شيء لم يعلمه ولا
فهمه حق فهمه لم يقل خيرًا ولا صمت فلم يتاد بالادب الذي ارشد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا قد تقرر لك مجموع ما ذكرناه من وجوب الرد الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
بنص الكتاب العزيز واجماع المسلمين اجمعين عرفت ان من زعم من الناس انه يمكن
معرفة المخطي من العلماء من غير هذه الطريق عند اختلافهم في مسئلة من المسائل
فهو مخالف لما في كتاب الله ومخالف لاجماع المسلمين اجمعين فانظر ارشدك الله
الى جناية جنى على نفسه بهذا الزعم الباطل واي مصيبة وقع فيها بهذا الخطاء الفاحش
واي بلية جلبها على القصور واي محنة شديدة ساقها اليه التكلم فيما ليس من شانه
وها انا اوضح لك مثال ما ذكرناه من الاختلاف بين اهل العلم ومن كيفية الرد
الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليتبين المصيب من المخطي ومن بيده الحق
ومن بيده غيره حتى يعرف لك حق معرفته ويتضح لك غاية الاتضاح فان الشيء
اذا ضربت له الامثلة وصورت له التصوير بلغ من الوضوح والجلاء الى غاية لا
يخفى على من له فهم صحيح وعقل رجيح فضلًا عن من لم يكن له في العلم نصيب وفي العرفان
حظ وليجعل هذه المسئلة التي جعلناها مثالًا لما ذكرناه وايضاحًا لما اثلمناه
هي المسئلة التي لجج فيها بالكلام فيها اهل عصرنا ومصرنا خصوصًا في
هذه الايام لاسباب لا تخفى وهي مسئلة رفع القبور والبناء عليها كما يفعله
الناس من بناء المساجد والقباب على القبور فنقول اعلم ان قد اتفق
الناس سابقهم ولاحقهم واولهم وآخرهم من عهد الصحابة رضي الله عنهم الى هذا
الوقت ان رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد

وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلها كما يأتي بيانه ولم يخالف في ذلك احد من المسلمين اجمعين لكنه
وقع للامام يحيى بن حمزة مقالة تدل على انه لا باس بالقباب والمشاهد على قبور الفضلاء
ولم يقل بذلك غيره ولا روي عن احد سواه ومن ذكر من المولفين في كتب الفقه من
الزيدية فهو جري على قوله واقتدوا به ولم نجد القول بذلك لاحد من عاصره او تقدم
عصره عليه لا من اهل البيت ولا من غيرهم وهكذا اقتصر صاحب البحر الذي هو مدرس كبار
الزيدية ومرجع مذاهبهم ومكان البيان لمخالفهم في ذات بينهم والخلاف بينهم
وبين غيرهم بل اشتمل على غالب اقوال المجتهدين وخلافهم في المسائل الفقهية و
صار هو المرجوع اليه في هذه الاعصار وهذه الديار لمن اراد معرفة الخلاف في
المسائل واقوال القائلين باثباتها او نفيها من المجتهدين فان صاحب هذا الكتاب الجليل
ما ينسب هذه المقالة اعني جواز رفع القباب والمشاهد على قبور الفضلاء الا الامام يحيى
وحده فقال ما نصه مسئلة الامام يحيى ولا باس بالقباب والمشاهد على قبور الفضلاء
والملك لاستعمال المسلمين ولم ينكر انتهى فقد عرفت من هذا انه لم يقل بذلك الا الامام
يحيى وعرفت دليله الذي استدل به وهو استعمال المسلمين مع عدم النكير ثم ذكر صاحب
البحر هذا الدليل الذي استدل به الامام يحيى في الغيث واقتصر عليه ولم يات
بغيره فاذا عرفت هذا تقرر لك ان هذا خلاف واقع بين الامام يحيى وبين سائر العلماء
من الصحابة والتابعين ومن المتقدمين من اهل البيت والمتاخرين ومن اهل المذاهب
الاربعة وغيرهم ومن جميع المجتهدين اولهم وآخرهم ولا يعترض هذا الحكاية من حكاية
قول الامام يحيى في مولفه ممن جاء بعده من المولفين فان كان مجرد حكاية القول
لا يدل على ان الحاكي يختاره ويذهب اليه فان وجدت قائلًا من بعده من اهل
العلم يقول بقوله هذا ويرجحه فان كان مجتهدًا كان قائلًا بما قاله الامام يحيى ذاهبًا
الى ما ذهب اليه بذلك الدليل الذي استدل به وان كان غير مجتهد فلا اعتبار بموافقته

سلمه
عن من يكن له

سلمه
الا الى الامام يحيى

وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلها

لانها انما تعتبر اقوال المجتهدين لا اقوال المقلدين فاذا اردت ان تعرف بل الحق ما
قاله الامام يحيى او ما قاله غيره من اهل العلم فالواجب عليك رد هذا الاختلاف الى ما
امرنا الله بالرد اليه وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فان قلت بين
لي العمل في هذا الرد حتى تتم الفائدة ويتضح الحق من غيره والمصيب من المخطئ في هذه المسئلة
قلت افتح لهذا لك وله سمعا واخذ له فهما وارتفع ذهنا وهمة انا اوضح
لك الكيفية المطلوبة وابين لك ما لا يبقى عندك بعده ريب ولا لصاحب ذهنك
وفهمك عنده لبس فاقول قال الله سبحانه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فهذه الآية فيها الايجاب على العباد بالائتمار بما امر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و
الاخذ به والانتهاء بما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتركه وقال الله سبحانه قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ففي هذه الآية تعليق محبة الله الواجبة على
كل عبد من عباده باتباع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وان كان ذلك هو المعيار الذي يعرف
به محبة العبد لربه على الوجه المعتبر وان اتباع السبب الذي يستحق به العبد ان
يحبه الله وقال الله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله ففي هذه الآية ان طاعة
الرسول طاعة لله وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاوجبت هذه السعادة
لمن اطاع الله ورسوله وهي ان يكون مع هؤلاء الذين هم ارفع العباد درجة و
اعلاهم منزلة وقال ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله نارا خالدا فيها وله
عذاب مهين وقال سبحانه ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون
وقال سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرسول وانزل الله سبحانه على رسوله ان يقول فاتقوا
الله واطيعون والآيات الدالة على هذا المعنى في الجملة اكثر من ثلاثين آية ومستفاد

ايه

من جميع ما ذكرناه انما امر الله به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونهى عنه كان الاخذ به و
اتباعه واجبا بامر الله سبحانه وكان الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك طاعة لله
وكان الامر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرا من الله وسنوضح لك ما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم في غير
حديث من النهي عن رفع القبور والبناء عليها ووجوب تسويتها وهدم ما ارتفع منها ولكنا
هنا نبتدي بذكر اشياء في حكم التوطئة والتمهيد لذلك ثم ننتهي الى ذكر ما هو المطلوب
حتى يعلم من اطلع على هذا البحث انه اذا وقع الرد على ما قاله الامام يحيى وما قال غيره
في الجواب الذي هو الرد الى ما امر الله بالرد اليه وهو كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله
عليه وآله وسلم كان في ذلك ما يشفي ويكفي ويقنع ويغني عن ذكر بعضه فضلا عن ذكر جميعه و
عند ذلك تبين لكل من له فهم ما في رفع القبور من الفتنة العظيمة لهذه الامة ومن المكيدة
البالغة التي كاد بهم الشيطان بها وقد كاد بها من كان قبلهم من الامم السالفة كما حكى الله
سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز وكان اول ذلك من قوم نوح قال الله سبحانه
قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا كانوا قوما
صالحين من بني آدم وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم الذين كانوا
يقتدون بهم لو صورناهم كان اشوق لنا [illegible] اذا نظرنا اليهم فصوروهم فلما
ماتوا وجاء آخرون دب اليهم ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم
ثم عبدتهم العرب بعد ذلك وقد حكى معنى هذا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه
وقال قوم من السلف ان هؤلاء كانوا قوما صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على
قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيحين
وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها ان ام سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنيسة
رأتها بارض الحبشة وذكرت له ما رأت فيها من الصور فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولئك

منقول عنه
مما لونهم